لقوله خاشعين ثم عاد الى ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا واصل الخشوع هو لين القلب ورقته وسكونه
وخضوعه وانكساره وحرقته فاذا خشع القلب تبعه خشوع
جميع الجوارح والاعضاء لانها تابعة له وفي الحديث صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب
فاذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الاعضاء
وما يشاهد منها حتى الظهر ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في ركوعه في الصلاة خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي
وما اقلته قدمي وما استقل به قدمي وراعى السلف رجلا
يعبث بيده في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه وروى ذلك عن حذيفة وسعيد بن المسيب
ويروى مرفوعا الا ان باسناد لا يصح قال المسعودي
عن رجل سماه عن حدثه عن علي بن ابي طالب في قوله
تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون قال هو الخشوع في

القلب وان تلين كنفك للمرء المسلم وان لا تلتفت في صلاتك
وقال عطاء بن السائب عن رجل عن علي الخشوع خشوع القلب
وان لا تلتفت يمينا وشمالا وقال عطاء عن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال خائفون
ساكنون وقال ابن شوذب عن الحسن هو ان الخشوع في
قلوبهم فغضوا له البصر وخفضوا له الجناح وقال
منصور عن مجاهد من كمال هو الخشوع في القلب والسكون
في الصلاة وقال ليث عن مجاهد من ذلك خفض الجناح
وغض البصر وكان المسلمون اذا قام احدهم الى الصلاة خاف
ربه ان يلتفت من يمينه او شماله وقال عطاء الخراساني
الخشوع خشوع القلب والطرف وقال الزهري هو سكون
العبد في صلاته وعن قتادة قال الخشوع في القلب هو الخوف
وغض البصر في الصلاة وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تعالى وكانوا لنا خاشعين قال متواضعين وقد وصف
الله تعالى في كتابه الارض بالخشوع فقال ومن آياته انك
ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت

واهتزازها وربوها وهو ارتفاعها ثم يدل خشوعها على
ان الخشوع الذي دلت عليه هو شدتها واختلاجها وذلك
القلب لا الخشوع فانه تشتت خواطره وارادته الرديه التي
تنشأ من اتباع الهوى وتتحد ويخضع لله عز وجل فيزول من ذلك
ما كان فيه من الناء والرفع والتكبر ومن يتبين
ذلك في القلب خشعت الاعضاء والجوارح والحركات فلها
حتى الصوت وقد وصف الله الاصوات بالخشوع في قوله
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فخشوع الاصوات
هو سكونها واختلاطها بعد ارتفاعها وذلك وصف جرس
الحمار واصواتهم يوم القيامة بالخشوع فدل ذلك على ان خشوع
الجوارح في هذه الاعضاء منها ومتى تخلف الانسان عما على الخشوع
في جوارحه واطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه
منه كان ذلك الخشوع نفاق وهو الذي كان السلف يستعيذ
منه فمالك بعضهم استعيذ بالله من خشوع النفاق
قالوا وما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا
والقلب ليس بخاشع وقد رءى عمر رضي الله عنه الى شاب قد نكس

راسه فقال له يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على
ما في القلب فمن اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما هو
نفاق على نفاق واصل الخشوع الحاصل في القلب انما هو من
معرفة الله ومعرفته عظمته وجلاله وكماله فمن كان بالله
اعرف فهو له اخشع وتتفاوت القلوب في الخشوع بحسب
تفاوت معرفتها بمن خشعت له وبحسب تفاوت مشاهدة
القلوب للصفات المقتضية للخشوع فمن خاشع لقوة مطالعته
لقرب الله من عبده واطلاعه على سره وضميره المقتضي للاستحيا
من الله ومراقبته في الحركات والسكنات ومن خاشع لمطالعة
جلال الله وعظمته وكبريائه المقتضي لهيبته ومن خاشع
لمطالعته لجماله وجماله المقتضي للاستغراق في محبته
والشوق الى لقائه ورؤيته ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه
وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف منه وهو سبحانه وتعالى
حاير القلوب المتفكرة لاجله وهو سبحانه وتعالى يتقرب ممن
يتواضع له ويصلي من يتذلل له ويجعل في التراب بالسجود

لحته

ما يتقرب من وفده ووفاد بديه الوافدين من بديه المتضرعين
اليه في الوقوف بعرفه ويدعوه اي يهم الملائكه وما يتقرب
من عباده الزاهدين له الشباب اه المستغفرين من ذنوبهم
بالاستغفار ويجيب دعاءهم ويعطيهم سؤالهم ولا يجبر انكلمنا والعبد
اعظم من القرب والاجابه وروي لهناد احد في كتاب الزهد
باسناده عن عمران الصغير قال قال موسى بن
عمران اي رب اين افيك قال انا عند المنكسره
قلوبهم من اجلي اي ادنوا منهم كل يوم باعا ولولا ذلك
وروي جعفر ابو ابراهيم ابن الجنيد في كتاب المحبين عن جعفر
بن سليمان سمعت مالك بن دينار قال قال موسى عليه
السلام الهي اين اطلبك فاوحى الله عز وجل اليه ان يا موسى
انا عند المنكسره قلوبهم من اجلي فاني ادنوا منهم كل يوم
وليله باعا ولولا ذلك لساخوا قال جعفر فاتيت لمالك
بن دينار فذكرت المنكسره قلوبهم فقال سالت الذي قدرا
في الكتب فقال سالت الذي سال عبد الله بن سلام فقال

سالت عبد الله بن سلام عن المنكسره قلوبهم ما يعني قال المنكسر
قلوبهم لجلب الله عز وجل وقد جاء في الاثر الصحيح ما الذي
لقرب الله من القلب المنكسر بلا يه الصابر على قضائه او الرا
بذلك هو في صحيح مسلم عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمه يا ابن ادم مرضت فلم
فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين
قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت
انك لو عدته لوجدتني عنده وروي ابو نعيم من طريق ضمره
عن ابن شوذب قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
ادرب اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي
قال يا رب قال الله لم يتواضع لي احد قط
تواضعك فصل وهذا الشيخ هو العالم الذي
وهو اول ما يرفع من العلم فتح الشام من حديث جبير بن
نفير عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نظر الى السماء يوما فقال هذا اوان يرفع العلم فقال رجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الانصار يقال له زياد بن لبيد يا رسول الله ويرفع العلم
وقد اثبت ووعته القلوب قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كنت لاحسبك من افقه اهل المدينة وقد
مثلاله اليهود والنصارى على ما في ايديهم من كتاب الله عز
وجل قال فلقيت شداد بن اوس فحدثته حديث عوف
ابن مالك فقال صدق عوف الا اخبرك باول ذلك
يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لا ترى خاشعا وخرجه
الترمذي من حديث جبير بن نفير عن ابي الدرداء عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه وفي آخره قال جبير فلقيت عبادة
ابن الصامت فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك ابو الدرداء
فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال صدق ابو الدرداء
لو شئت لحدثتك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان
تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا وقد قيل
ان رواية الشامي الخ وقد روى سعيد بن بشير عن قتادة
عن الحسن عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول ما يرفع من الناس الخشوع فذكره ورواه ابو بكر ابن ابي

مريم عن ضمرة ابن حبيب مرسلا وروي نحوه عن حذيفة
من قوله فالعلم النافع هو ما باشر القلوب فاوجب لها
السكينة والخشية والاخبات لله والتواضع والانكسار
له والذي يباشر القلب ذلك من العلم والايمان على
اللسان فهو وجه الله على ابن ادم يقوم على صاحبه وغيره
كما قال ابن مسعود ان اقواما يقرأون القرآن لا يجاوز
تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع صاحبه
مسلم وقال احسن العلم علمان علم باللسان وعلم
بالقلب فعلم القلب هو العلم النافع وعلم اللسان حجة
الله على ابن ادم وروي عن الحسن مرسلا عن النبي صلى
الله عليه وسلم وروي عنه عن جابر مرفوعا وهذه
عن انس مرفوعا ولا يصح وصله فاخبر النبي صلى الله عليه
ان العلم عند اهل الكتابين من قبلنا موجود بايديهم
ولا ينتفعون بشيء منه لما فقدوا المقصود منه وهو
وصله الى قلوبهم حتى يجدوا حلاوة الايمان به ومنفعته

وسلم

حصول الخشيه والانابه لقلوبهم وانما هو على الستهم تقوم
به الحجه عليهم ولهذا المعنى وصف الله سبحانه في كتابه العلما
بالخشيه فقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
وقال تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما
يحذر الاخره ويرجوا رحمه ربه قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ووصف العلما من اهل الكتاب قبلنا
بالخشوع كما قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا فصل وقوله تعالى في وصف هولاء الذين
اوتوا العلم ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
مدح لمن اوجب له سماع كتاب الله الخشوع في قلبه وقال
تعالى ويل للقاسيه قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال
مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ولين القلوب هو زوال قسوتها وجمود

بعضهم

سقوط

الخشوع فيها والرقه وقد رجح الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب
الله وتدبره وقال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل وطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا
بهذه الايه الا اربع سنين خرجه مسلم وخرجه غيره وزاد فيه
فجعل المومنون يعاتب بعضهم بعضا ويرجع من ملجه من حديث
الزبير قال لما لم يكن بين اسلامهم وبين ان نزلت هذه الايه
يعاتبهم الله بها الا اربع سنين وقد سمع كثير من الصاحبه هذه
الايه تتلى فاثرت فيهم اثارا متعدده فمنهم من تاب عند ذلك وخشعت
لاصداع قلبه بها ومنهم من تاب عند ذلك ودمعت عيناه كان
فيه تندم الخوارج في باب الاستغنا بالقران وقال
تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشيه الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
قال ابو عمران الجوني والله لقد صرف الينا وبنا في هذا
القران ما لو صرفه الى الجبال لتصدعت وخشعت اما تراها
من حجاره يقرا هذه الايه ثم يقول اقسم لم يكن عبد بهذا

القرآن الا سمع قلبه وروي عن الحسن قال يا ابن آدم اذا وسوس
لك الشيطان بخطيئة او حدثت بها نفسك فاذكر عند ذلك
ما حملك الله من كتابه مما لو حملته الجبال الرواسي
لخشعت وتصدعت اما سمعته يقول لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فانما ضرب لك
فيها وتعتبر بها وتزدجر بها عن معاصي الله عز وجل
وانت يا ابن آدم احق ان تخشع لذكر الله وما حملك من
كتابه وانزل من حكمه ان عليك الحساب ولك او عليه
او النار وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله
من قلب لا يخشع كما في الصحيح مسلم عن زيد بن ارقم ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة
لا يستجاب لها وقد روي نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من وجوه متعددة ويروى عن كعب الاحبار قال

مكتوب في الانجيل يا عيسى قل لقلب لا يخشع عمله لا ينفع وصوت
لا يسمع ودعاؤه لا يرفع قال
موسى في كتاب الورع بنا مبارك بن فضالة قال كان
الحسن يقول ان المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة صدقوا
بها وافضى يقينها الى قلوبهم خشعت لذلك قلوبهم وابصارهم
وذلت والله اذلاتهم رايت قوما كانهم رأي
عين فوالله ما كانوا اهل جزع ولا اهل هلع وحتى الى
كتاب الله ما اليس في قلوبهم ولكن جاءهم عن الله امر فصدقوا
به فنعتهم الله في القرآن الحسن نعت فقال وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وقال وما لا يجهلون واذا جهل عليهم
حلموا ان الصالحين عباد الله شاركهم سمعهم ما يسمعون
ذكر لليلهم خر ليل قيام والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما يتصبون لله على اقدامهم ويفترشون وجوههم
لربهم سجدا تجري دموعهم على خدودهم فرقا من

هلوع

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الحسن لا والله ما استهزأ ليلهم ولحرمه ما خشع له منهم ولكن
الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما قال وكل شيء يصيب بن آدم ثم يزول عنهم فليس
بغرام انما الغرام اللازم له ما دامت السموات والارض
قال صدق الله والله الذي لا اله الا هو فعملوا ولم يشقوا
فايا كم رحمكم الله وهذه الحمائل فان الله لم يعط عبدا بالا مثله
خيرا قط في الدنيا والآخرة وكان يقول يا لها من غفلة لو وافقت
من القلوب حياة

فصل

وقد شرع الله تعالى لعباده من انواع العبادات ما يظهر فيه
خشوع الابدان الناشئ عن خشوع القلب ودله وانكساره ومن
اعظم ما يظهر فيه خشوع الابدان لله تعالى من العبادات
الصلاة وقد مدح الله تعالى الخاشعين فيها بقوله عز وجل
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقد سبق
بعض ما قاله السلف في تفسير الخشوع في الصلاة وقال
بن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير الذين هم في
صلاتهم خاشعون يعني متواضعين لا يعرف من عن يمينه

ولا من عن شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل وقال
ابن المبارك عن ابي جعفر عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين
قال القنوت الركون والخشوع وغض البصر وخفض الجناح
من رهبة الله عز وجل قال وقال العلماء اذا
قام احدهم في الصلاة هاب الرحمن عز وجل ان يلتفت
تطهر او يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث بعمى
نفسه بشيء من امر الدنيا مهما شيئا ما دام في صلاته وقال
منصور عن مجاهد في قوله تعالى شيماهم في وجوههم قال
الخشوع في الصلاة وخرج الامام احمد والنسائي والترمذي
من حديث الفضل بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع
وتمسكن وتقنع يديك يقول ترفعهما الى ربك عز وجل
وتقول يا رب يا رب ثلثا فمن لم يفعل فذاك فيها خداج
وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها
وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب

مما توت كثيره وذلك الدهر كله فمما يظهر فيه للخشوع والذل
والخشوع من افعال الصلاة وضع اليدين احداهما على الاخرى
في حال القيام وقد روي عن الامام انه سئل عن المراد بذلك
فقال هو ذلك بين يدي عز وجل وقال علي بن محمد المصري
الواعظ ما اسمعت في العالم اخس من هذا وروى عن بشر الحافي
قال اشتهي منذ اربعين سنة ان اضع يدا على يد في الصلاة
ما يمنعني الا ان اكون قد اظهرت من الخشوع ما ليس في قلبي
وروى محمد بن نصر المروزي باسناده عن ابي هريرة قال يحشر
الناس يوم القيامة على قدر صفوفهم في الصلاة وفضل بعض
وانه ليقبض شماله بيمينه ويخلي هذا وباسناده عن ابي
صالح السمان قال يبعث الناس يوم القيمة هكذا
ووضع احدى يديه على الاخرى ولاحظه هذا المعنى
في الصلاة يوجب للمصلي ان يتذكر وقوفه بين يدي الله
عز وجل للحساب كان ذو النون يقول في وصف
العباد لو رأيت احدهم وقد قام الى صلاته فلما وقف
في محرابه وافتتح دار السيد خطر على قلبه ان ذلك

المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع
قلبه وذهل عقله خرجه ابو نعيم ومن ذلك افتاله على الله
وعدم الالتفات الى الغير وهو نوعان احدهما عدم التفات
قلبه الى غير ما هو فيه ولا بأس به وتقدم المثال للرجل عمر وهل
وروى مسلم عن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه ذكر فضل الضوء وثوابه ثم قال
فان هو قام يصلي فمجد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو
اهله وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كيوم ولدته
والثاني عدم الالتفات بالنظر صعدا وشمالا وقصر
النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع للقلب
وعدم التفاته ولهذا راى بعض السلف مصليا
يعبث في صلاته فقال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه وقد سبق ذكره وخرج الطبراني
من حديث بن سيرين عن ابي هريرة قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يلتفت في صلاته يمينا لا عن يمينه ومن
يساره ثم انزل الله عز وجل وقوموا لله قانتين

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فخشع رسول
الله صلى الله وسلم فلم يكن يلتفت يمينه ولا يسره ورواه عنه
عن ابن سيرين مرسلا وهو صحيح وخرج ابن ماجه من حديث ام سلمة
ام المؤمنين قالت كان الناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اقام احدهم يصلي لم يعد بصره موضع قدميه فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان الناس اذا اقام احدهم يصلي
لم يعد بصره موضع جبينه فتوفي ابو بكر فكان عمر فكان الناس
اذا اقام احدهم يصلي لم يعد بصر احدهم موضع القتله وكان عثمان
بن عفان وكانت الفتنه والتفت الناس يمينا وشمالا
وفي صحيح البخاري عن عايشه رضي الله عنها قالت سالت النبي صلى الله
عليه وسلم عن الالتفات في الصلاه فقال هو اختلاس يختلسه
الشيطان من صلاه العبد وخرج الامام احمد وابو داود والنسائي
من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت
انصرف عنه وخرج الامام احمد والترمذي من حديث الحارث

الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا
بخمس كلمات ان يعمل بهن فذكرهن وامره بالصلاه فان الله
ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فاذا صليتم فلا
تلتفتوا وفي المعنى احاديث اخر متعدده وقال
عطا سمعت ابا هريره يقول اذا صلى احدكم فلا يلتفت
فانه يناجي ربه ان ربه امامه وانه يناجيه فلا يلتفت
وقال عطا بلغنا ان الرب عز وجل يقول
يا ابن ادم الى من تلتفت اما خير لك ممن تلتفت اليه
وخرجه البزار وغيره من قوله واللفظ الصحيح الذي
ابو عمران الجوني اوحى الله الى عز وجل الى موسى عليه السلام
يا موسى اذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل
وقم منك فمي اولى بالذم والمناجاه تقلب وجل ولسانك
صادق من ذلك الدموع وهو ذل ظاهر للعبد
ولهذا كانت العرب تلتفت منه ولا تفعله في
بايع بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجر ازاره
قايما يعني ليتجرد من غير رفع لذلك فنشر الامام احمد

والمحققون من العلماء وقال تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وتمام الخضوع في الركوع ان يخضع القلب لله ويذل له فيتم من ذلك خضوع العبد بباطنه وظاهره لله عز وجل ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وما استقل به قدمي اشارة الى ان خشوعه في ركوعه قد حصل بجميع جوارحه ومن اعظمها القلب الذي هو ملك الجوارح والجوارح اذا خشع خشعت الجوارح والاعضاء لخشوع ملكها وسيدها ومن ذلك السجود وهو اعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد اشرف ما من الاعضاء واعزها عليه واعلاها حقيقة اوضع ما يمكنه فيضعه في التراب منعفرا وتبع ذلك انكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله عز وجل ولهذا كان سجود المؤمن اذا افضل ذلك ان يقربه الله اليه فان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد لما صح ذلك

عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى واسجد واقترب والسجود ايضا مما كان يأنف منه المشركون المستكبرون عن عبادة الله عز وجل وكان بعضهم يقول الوه ان اسجد فتلوى اينق وكان بعضهم يأخذ كفا من حصى فيرفعه الى جبهته ويلتوي بذلك عن السجود والله اعلم انما طرده الله لما ابى ان يسجد عن السجود لمن امره الله بالسجود له ولهذا يبكي اذا سجد المؤمن ويقول امر ابن آدم بالسجود ففعل فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار ومن تمام خشوع العبد لله عز وجل وتواضعه له في سجوده انه اذا ذل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو فكأنه يقول الذل والتواضع وصفي والعلو والعظمة والكبرياء وصفك ولهذا شرع للعبد في ركوعه ان يقول سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم احيانا يقول في سجوده سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة في سجوده اقول كما قال ابي داود عبدك السلام اعفر وجهي في التراب لسيدي وحق لسيدي ان تغفر الوجه

لوجهه قال لمحشن اذا قمت الى الصلاة فقم فانشاحما امرك الله
واياك والسهو والالتفات ان ينظر الله اليك وانت تنظر الى غيره
وتسال الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك مشاه الاذرى
ما تقول لشيء انك خرجه محمد بن نصر المروزي وزدي باسناده
عن عثمان ابن ابي دهرش قال بلغني ان رسول الله صلى الله
صلى صلاة جهر فيها بالقراءة فلما فرغ قال هل اسقط من هذه
السورة شيئا قالوا الاذرى فقال ابي بن كعب نعم اية كذا وكذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يتلى عليهم كتاب الله
عز وجل فلا يدرون ما يتلى عليهم منه مما تركت هذا اخرجت
عظمة الله من قلوب بني اسرائيل فشهدت ابدانهم وغابت
قلوبهم وكان يقال الله من عبد عملا فشهد بقلبه مع بدنه وافاد
في هذا المعنى كثيرة جدا ومن عصام بن يوسف بخاتم الاصم وهو يعلم
في مجلسه فقال يا حاتم تحسن تصلي قال نعم قال كيف
تصلي قال حاتم اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالنية
واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل والتفكر واركع بالخشوع واسجد
بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم بالسنة والسنة
واشهدها بالاخلاص الى الله عز وجل وارجع عما نهى بالخوف
واخاف ان لا اقبل مني واحفظه بالجهد الى الموت قال

تعلم فانت تحسن تصلي فصل ومن انواع العبادات التي يظهر
فيها الذل والخضوع لله عز وجل الدعاء قال الله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فمما يظهر فيه
من الذل رفع اليدين قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع
يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء وهو اطول ليثره واعظمها في الاستسقاء
فانه كان يرفع فيه يديه حتى يرى بياض ابطيه وكذلك
كان يجتهد في الدعاء عشيه عرفه وخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو واصبعاه الى صدره كاستطعام المسكين وقد كان
بعض الخائفين يخلو بالليل شاهرا يديه ويمدهما
كحال السائل وهذا من ابلغ صفات الذل والاظهار للمسكنة
والافتقار ومن ذلك ايضا استقبال القبلة في الدعاء واستشعاره شدة الفاقة اليه والحاجة وعلى قدر هذه
والفاقة يكون اجابة الدعاء وفي المسند والترمذي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع عبده اليه يديه ان يردهما صفرا او قال خائبتين

وكذلك إظهار الذل بالسكان في نفس السؤال والدعاء والإلحاح فيه
قال الاوزاعي كان يقال افضل الدعاء الالحاح على الله تعالى
اليه وفي الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا يوما وعرفة فقال اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي
ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير
الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسألك مسألة المسكين
وابتهل اليك ابتهال المذنب الحقير الذليل وادعوك دعاء
الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وذل لك جثمانه
ورغم لك انفه وفاضت لك عيناه اللهم لا تجعلني بدعائك
شقيا وكن لي بارا ورؤفا رحيما يا خير المسئولين ويا اكرم
المعطين وكان بعضهم يقول في دعائه بعزك
وذلي وغناك وفقري وقال طاوس دخل علي ابن
ذات ليلة المسجد فصلى فسمعته يقول في سجوده عبدك بفنائك
فقيرك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقال
طاوس فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني خرجه
ابن ابي الدنيا وروى ابن باكويه الصوفي باسناده له ان بعض
العباد حج ثمانين حجة على قدميه فبينما هو في الطواف وهو يقول

يقول يا حبيبي واذا هاتف يهتف به ليتني ارضى ان تكون مسكينا
حتى تكون حبيبا قال فغشي عليه ثم لبث بعد ذلك اثوابا
مسكينك مسكينك وانا اتبع قول حبيبي وفصل
خرج ابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وخرج الترمذي من حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فقالت عائشة
لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بأربعين
خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة
احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة
وقال ابو ذر اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احب المساكين وادنو منهم خرجه الامام احمد وغيره
وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قصة
المنام اسأل فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
وذكر الحديث والمراد بالمساكين في هذه الاحاديث ونحوها
من كان قلبه مستكينا لله خاضعا خاشعا وظاهره

ذلك وأكثر ما يوجد ذلك مع الفقر من المال لأن المال
يطغي وحديث البيهقي يشهد لهذا لكن إسناده ضعيف وخرج
النسائي من حديث أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن الفقر فقر القلب الغش والغين في القلب وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إنما الغين في القلب وكذا قال الحليمي
أحمد وابن عيينة وابن وهب وجماعة من الأئمة أن الفقر
الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فقر النفس لمن
استكان قلبه لله وخشع له فهو مسلم وإن كان غنيا
من المال وإن استرخاء القلب لانفكاك عن استرخاء الجوارح
ومن خشوع ظاهره واستكان وقلبه ليس بخاشع وهو منافق
فهو جبار وفي الحديث الذي خرجه النسائي وغيره أن
النبي صلى الله عليه وسلم مر في طريق ومعه امرأة فقال لها
رجل الطريق فقالت إن شئت أخذت يمينا وإن شئت أخذت يسارا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها جبارة فقالوا
يا رسول الله إنما تعني أنها مستكبرة فقال إن ذلك
في قلبها وقال الخشوع لله قوما جعلوا التواضع

لباسهم والكبر في قلوبهم ليتواضعوا بدارع الصوف والله لأحدهم
أشد كبرا بما نزعه من صاحب الشهرة بشهرته وصاحب
المطرف بمطرفه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر
أن يكون لباس الثوب الخشن والنعل الخشن كبرا وقال
الكبر بطر الحق وغمط الناس وهذا يصح بأن خشونة اللباس
ليس بكبر وإن الكبر إنما هو في القلب وهو عدم الانقياد للحق
تكبرا عليه وغمط الناس هو احتقارهم وازدراؤهم فمن كان
في نفسه عظيما بخشونة لباسه احتقر الناس واستعظم نفسه
وبانف من الانقياد للحق تكبرا عليه فهو المتكبر وإن
لبس لباس الخشن ومن ترك لباس الخشن
تواضعا لله وخشية أن يقع في نفسه شيء من الكبر
فقد أحسن فيما فعل وكان من عمر ينعل ذلك
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي
أنها التي أقامت صلاتي بدلك على ذلك
وما اختاره صلى الله عليه وسلم مقام العبودية على

مقام الملك وقام بين يديه صلى الله عليه وسلم رجل ولوم
الفتح فاوتعد فقال له هون عليك اني لست بملك انما
انا بن امراة من قريش كانت تاكل القديد وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما
انا عبد الله ورسوله وقال الامام احمد نبا محمد بن فضيل
عن عمار عن ابي زرعه قال ولا اعلمه الا عن ابي هريرة قال
جلس جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى السماء
فاذا ملك مهول قال جبريل ان هذا الملك ما نزل
منذ يوم خلق قبل الساعه فلما نزل قال يا محمد ارسلني اليك
ربك افملكا نبيا يجعلك ام عبدا رسولا قال جبريل تواضع
لربك يا محمد قال بل عبدا رسولا ومن مراسيل يحيى بن
هبيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد فانما انا عبد اخرجه ابن سعد في طبقاته
وخرج ايضا من رواية ابي معشر عن المقبري عن عائشه رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك
فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان شئت نبيا ملكا

عبد

وان شئت عبدا فاشار الى جبريل عليه السلام ضع لنفسك
فقلت نبيا عبدا قالت فكان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك ياكل متكئا ويقول اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد ومن مراسيل الزهري قال بلغنا
انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها ومعه
جبريل فقال الملك وجبريل صامت ان ربك يخيرك
بين ان تكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر النبي صلى الله
عليه وسلم الى جبريل كالمستشير فاشار اليه ان
تواضع فقال بل نبيا عبدا قال الزهري فزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ياكل متكئا حتى فارق الدنيا وفي المسند
وكتاب الترمذي عن ابي امامه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرض علي ربي عز وجل ليجعل لي بطحاء مكه ذهبا
فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال

ثلثا او نحو هذا فاذا جئت تضرعت اليك وذللت واذا
شبعت مللتك وحدتك قال بعض العارفين
من ادعى العبودية وله مراد باق فهو كاذب في دعواه
انما تصح العبودية لمن افنى مراده وقام بمراد سيده يكون
اسمه ما يسمى به ونعته ما حلى به اذا دعى باسمه لحاب
عن العبودية فلا اسم له وهو شتم وهجيبي الى من يدعوه
شيخ وانشد قول

وداع دعا يا من يجيب دعاءه ... فقلت اليك الصوت والرأي ذو
يا عمر وناداني عند رجائه ... يعرفه السامع والرأي ذو
مرادي سمعي لا بياعبدها ... فانا اصدق اسمائي

غيري

ما لي وللفقر الى عاجزه ... مثلي لا يملك اغنائي
وانما يحسن فقري الى ... مالك اسعادي واسقائي
انه عجبا باسمائي لي ... ابوابها اذ قلت مولائي
انا عبد الابيا عبده ... فانا اشرف اسمائي

روى الحافظ ابو نعيم في حلية اسماء الصحابة والنشور في تاريخ

الصوفية بزيادة كلاهما من طريق الشيخ ابي سليمان الدارانى
رحمه الله عليه قال حدثني علقمة بن سويد بن
الحرث الازدي عن ابيه عن جده يزيد وينقل عن لقمان
الحكيم انه قال لابنه جمعت لك حكمتي في ست كلمات
اعمل للدنيا بمقدار بقائك فيها واعمل للآخرة بمقدار بقائك
فيها واعمل لله بمقدار حاجتك اليه واعمل من المعصية
بمقدار ما تطيق من العقوبة ولا تسأل الناس احتياجك الى
احد واذا اردت ان تعصي الله فاعصه في مكان لا يراك
فيه قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه
دواء القلوب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن
وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقال
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه في موعظة حين سألوه عن قوله
تعالى ادعوني استجب لكم وانا ندعوه فلم يستجب لنا فقال
لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وقرأتم القرآن فلم تعملوا به وعرفتم
الشيطان ووافقتموه وادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركتم سنته وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها وادعيتم

كتاب أخبار الأول

في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى تأليف الشيخ

الإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب

الحنبلي قدس الله تعالى روحه

وأثابه الجنة بمنه وكرمه

وأحسن مثواه

آمين

خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب وقلتم ان الموت حق فلم اشتغلتم بالله
واشتغلتم بعيوب غيركم وتتأهبون لمقت الله والمقتون
وتدفنون الموتى وانتم معتبرون فقال الله ان الله قضى لما مرضه
عبادي بحمته وختم لبعضهم بخير اختارهم الراحمين لما وفد وفد الأرض على
على رسول الله ﷺ قال من القوم قالوا المنذرون يا رسول
الله فقال ان الله يقول حقيقة مما حقيقة قولكم قالوا خمسة
عشر خصلة خمسة أمرتنا رسلك ان نؤمن بها وخمس امرتنا
رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها
الى الآن ما نكره منها شيئا قال ما الخمس التي امرتكم رسلي
ان تؤمنوا بها قالوا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر قال وما الخمس التي امرتكم أن تعملوا بها قالوا الذي
نقول نشهد لا اله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم
رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال وما الخمس
التي تخلقتم بها في الجاهلية قالوا الشكر في الرخاء والصبر في البلاء
والرضى بمر القضاء والصدق في مواطن اللقاء وترك الشماتة
بالأعداء قال النبي ﷺ حكماء علماء كادوا من فقههم
أنبياء وانا آمركم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة لتدخلن الجنة
فلا تفعلوا ما لا تشتهون ولا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تنافسوا
فيما تتنافسون ولا تحسدوا فيما تحسدون ولا تبغوا فيما تبغون
وعلى فيما تتوكلون وفيه تحاولون وفيه تحاسبون وفيه تعرضون
وفيه تسألون وفيه تجزون وفيه تخلدون